Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حركة الإنسان العربي على سطح مركب الرحلة نحو « الأفضل اللامتناهي » . إن جبر ضومط ينتمي إلى زمن يعتبره المؤرخون للحضارة العربية بداية عصر نهضة أو بداية مرحلة تنوير عربية مَهَّدت بكليتها للزمن الذي نعيشه اليوم . ومن هنا ، فإن تجربته تأخذ أهميتها . إنها نموذج عن تجربة جماعة من أبناء ذلك الزمن حاولت أن تمشي خطوات رأت أنها تقود إلى التنوير . وكان « إبحار » هذه الجماعة باتجاه الوافد الأجنبي أكثر منه باتجاه التراث الذاتي لها . إنها تلك المجموعة التي تَوَافَقَ كثيرٌ من دارسي الحضارة العربية على نجاح تجربتها وريادتها ، وكثير من الدارسين يرون أن الجيل العربي المعاصر يعيش اليوم نتائج هذه الخطوات في تقرير خطواته الذاتية في مسيرته نحو « الأفضل اللامتناهي » .

وُلِدَ جبر ضومط سنة ١٨٥٩ في بلدة صافيتا في شمالي سوريا . وفي سن مبكرة من عمره انتقل، مثل كثيرين من مثقفي جيله ، إلى بيروت حيث تابع تحصيله العلمي وتخرّج من « الكلية الإنجيلية السورية » (الجامعة الأميركية في بيروت لاحقاً) . وفي هذه « الكلية » بالذات تابع ضومط حياته أستاذاً للغة العربية وآدابها ، حيث مجال الالتقاء بين الفكر العربي والأفكار الغربية كان واسعاً ، إلى أن توفي الرجل سنة ١٩٣٠ . وكانت لجبر ضومط مشاركات جمَّة في الكتابات الأدبية والفكرية لعصره طَبَعَ بعضها في كتب خاصة به ، كما نَشَرَ بعضها الآخر في المجلات والجرائد المعاصرة[٢] . من هنا ، يمكن اعتبار إنتاج ضومط واحداً من نتائج التفاعل الثقافي الذي حصل عهد ذاك بين العرب والثقافة الأجنبية الوافدة على يد « الإرساليات التبشيرية » والصحافة العربية التي اهتمت بتقديم أشياء من الفكر في الغرب إلى القارىء العربي . إنه نموذج لمحاولة تنوير حضاري كان يتوسم فيها كثير من أبناء تلك الحقبة من التاريخ العربي الخير . وتقصر هذه الدراسة مهمتها على نواحٍ من تجربة ضومط الفكرية هي مفهوم للكتابة وآخر للبلاغة .

كانت الدعوة إلى إحياء الأنماط التراثية للكتابة العربية مسيطرة على معظم عقود القرن التاسع عشر وما قبله . إنها محاولة « للتنوير » من خلال التقاط